

* ما هى التوبة : ( التوبة الاولى والثانية )
* كيف نتوب ( ادراك ضعفنا , الثقة فى المسيح )
* التوبة لابد ان تكون عملية ( من خلال النسك , احتمال الالام , والحب , واعمال الرحمة , والاعتراف , والاسرار وبالاخص الافخارستيا ) وغيرها

**اولاً : ما هى التوبة**

هى تغيير الذهن او القلب – حسب معناها اللفظى – ميطانيا –

* ولكن لابد ان نفرق بين درجتين او **مستويين** او مرحلتين او نوعين من التوبة نسمى احدهما التوبة الاولى والاخرى التوبة الثانية

التوبة الاولى : هى التى تكلم عنها الكتاب المقدس بقبول الخبر والايمان بالمسيح المخلص

والتوبة الثانية : هى لمن تابوا وامنوا بالانجيل وبعدما امنوا واختبروا – ذاقوا الموهبة – سقطوا ويحتاجون الى التوبة

لمن التوبة الاولى : هى لانسان بعيد عن المسيح – غير مسيحى , غير مؤمن يحتاج ان يدخل فى العهد الجديد – عهد المسيح بالصليب –

وهى ايضاً لمسيحى تعمد وهو طفل دون ان يتذوق الموهبة بعد – دون ان يتسلم وديعة الايمان بحق – مسيحى بالاسم – ولم يدرك بعد قيمة العهد الذى هو فيه مقيم

وهذا الاخير يخاطبه الرسول بولس " ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت ..." رو 6 : 3

فالتوبة الاولى تعنى وتحوى قبول الايمان بالمسيح , تعنى **ان نفتح عيون اذهاننا على سر المسيح – سر الصليب** , حتى نستطيع ان نقول مع الرسول يوحنا " الذى سمعناه الذى رايناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة اُظهرت " 1 يو 1 : 1

**نعم فالتوبة الاولى هى ظهور الحياة امام عيوننا , او تنفتح عيوننا على الحياة التى اُظهرت لنا فى المسيح اقنوم الحياة والذى يهب لنا الحياة من خلال شركتنا معه فى الصليب بالمعمودية**

والتوبة الاولى – تُعنى ادراك سر المعمودية – المرتبطة بالصليب كما مكتوب " ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت ..." رو 6 : 3

وفى الصليب والمعمودية هناك امران مهمان :

1. ان المسيح فى الصليب حمل خطايانا فى جسده , وهذا يكشف لنا عمق محبة الله لنفوسنا ( رو 8 : 32 , يو 3 : 16 ) ، فالله يُعلن محبته للانسان من على الصليب وينادى كل انسان لكى يأتى ويقبل المسيح فادياً لنفسه ويؤمن بعمل الله لاجله
2. انه فى المعمودية نشترك فى صليب المسيح – ففيه تم صلب طبيعتنا القديمة " عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نُستعبد ايضاً للخطية " رو 6 : 6 ففى الصليب نرى فادياً يقدم لنا الغفران مجاناً بسفك دمه عن كل البشر , ولكننا نرى ايضاً فى الصليب طبيعتنا وذواتنا محكوم عليها بالصلب والموت ..... كل من يؤمن بموت الرب يسوع وقيامته ينبغى ايضاً ان يؤمن انه لابد ان يموت مع المسيح فإن لم نشترك فى موت المسيح لن نشترك فى حياة المسيح – وهذا ما تفعلة المعمودية فينا , تُشركنا فى موت المسيح لكى ايضاً تُعطينا حياة يسوع المسيح فينا

وعند المعمودية نعلن اننا نقبل دعوة المسيح كمخلص وفادى من على الصليب لنا , وايضاً نقبل ان نصعد معه الى الصليب مشاركين موته , بنزولنا فى المعمودية

وهذه هى التوبة الاولى : هى قبول دعوة المصلوب عنا حتى يرفعنا معه على الصليب , فنُدرك عظيم محبته " فإذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا " وبسبب فيض حبه ننجذب نحوه فنصعد معه على الصليب وهذه نعمة يعطيها لنا الروح القدس فى سر المعمودية

وهذا التبرير المجانى لنا نحن الخطاة فى صليب المسيح هو ما عاشته بقوة الكنيسة الاولى وكان سر كرازتها فكُتب عن الكنيسة الاولى :

+ **" فالقوة على قبول الموت المتأصلة فى ذبيحة يسوع .... اكدت لهم النصرة على القوى الشيطانية والشر والمرض ... لقد عرف افقر الناس فجأة ان ايمانهم الجديد هو العامل الفاصل** ......... فزمان العالم الحاضر مُدان فى الحقيقة , لان المسيا الذى سيأتى قد غلب رئيسه , ان هذه الحقيقة قد تمت بالفعل , ولقد سلمت الكنيسة الاولى تلك الثورة التى فاقت التاريخ للجيل الذى تلاها " كتاب " المسيحيون الاوائل "

حتى اعداء المسيحية تكلموا بصدق عن قوة الكرازة الاولى المعتمدة على قوة غفران المسيح فى الصليب فها **كليسوس الفليسوف** الوثنى يكتب يقول :

+ " ... انهم يعلنون انه يمكن لاى واحد ان تصير له اياد طاهرة او كلام حكيم . او يدّعون انه يمكن للجميع ان يتحرروا من كل ذنب ومن كل خطية ليعيشوا حياة نبيلة وعادلة , ومثل هذه الدعاية الاعلانية يتفوه بها اولئك الذين يعدون بالخلاص من الخطية **. اسمع الان اى نوعية ينشر هولاء المسيحيون بينهم دعايتهم هذه : اى خاطئ او جاهل او بسيط , او تعس او بائس او دون المستوى , يدّعون ان مثل هولاء لهم ملكوت السموات . على الرغم من ان هولاء الذين تقدم لهم الدعوة ليسوا سوى اشخاص غير اسوياء , سارقين , لصوص , مدنسين للهياكل , ولصوص مقابر . وان اراد احد ان يرى فرقة من اللصوص سوف يجدها بينهم . ويقدم المسيحيون هذا العرض : هيا ايها الجهلة وغير الحكماء واصحاب الشخصيات الضعيفة تعالوا الينا , وان كنتم لا تعرفون ايضاً احداً غير مثقف او احمق او جاهل دعوه يتشجع ويأتى الينا . وذلك بزعم ان هولاء الناس لهم قيمة ومكانة عند الههم . وهم يبرهنون انهم يرغبون وقادرون على الفوز بهولاء الجهلة والبسطاء , والمنحطين , والعبيد , والنساء العجائز , والاطفال الصغار , وهم يقولون : الله ارسلنا للخطاة . وماذا يعنى هذا ؟ الم يرسل الله سواهم لمن يريد ان يحرره من الخطية ؟** " كليسوس – من رد اوريجانوس على كليسوس 3 : 44 , 59 -62

+ " اشرق النور للامم لكيما يستطيع الاصم سماع النعمة الروحية , والاعمى ان يفتح عينيه لله , وان يصير الضعيف مرة اخرى قوياً , وان يجرى المقعد للكنيسة , وان يصلى الاخرس ويسبح باصوات واضحة نقية " القديس كبريانوس

+ " المسيح حارب وغلب لانه كان انساناً خاض المعركة عن الاباء ( وعنا ) وبطاعته الغى العصيان تماماً , لانه ربط القوى وحرر الضعيف , وبأبادته للخطية البس الخليقة الخلاص " - القديس ايريناؤس – ضد الهرطقات 3 : 18 : 6

+ " نشكرك يالله من خلال ... المحبوب يسوع المسيح , الذى ارسلته لنا فى هذه الايام الاخيرة , مخلصاً وشافياً وفادياً .... ثم فرد ذراعيه وهو يتألم حتى **يحرر من الالآم هولاء الذين وضعوا ثقتهم فيه** , لقد تألم بملء ارداته حتى يضع نهاية للموت ويحطم قيود الشر ...... " - هيبوليتس – تقليد الرسل

+ **" عندما فاض كأس شرنا , واصبح من الواضح جداً ان الاجرة التى نتوقعها هى العقاب والموت , وعندما جاء الوقت الذى حدده الله ليعلن عن صلاحه وقوته , يا للطف الله ومحبته الفياضة ! عند ذاك لم يكرهنا او ينبذنا , ولم يحسب لنا اعمالنا الشريرة , ولكن بدلاً من ذلك كان كريماً وصبوراً . وفى محبته حمل خطايانا على نفسه , وبذل ابنه الوحيد فداءً لنا , القدوس لاجل عديمى القداسة , البرئ لاجل الخطاة , البار لاجل الاثمة , العديم الفساد لاجل الفاسدين , الغير المائت لاجل المائتين , ما الذى كان يمكنه ان يكفر عن خطايانا سوى بره ؟ وفى اى شخص ايضاً كان يمكننا نحن المجرمين والملحدين , ان نتبرر الا فى ابن الله وحده ؟ يا له من بدل عظيم , يا له من عمل صلاح فائق : ان ظلم الكثيرين كفر عنه الواحد الذى هو بار و وبر الواحد برر خطاة كثيرين ! فى الازمنة السالفة اثبت لنا عجز طبيعتنا لنفوز بالحياة , والان اظهر لنا الفادى القوة لتخلّص من ليس لديه قوة , وفى الحالتين اراد ان يكون لدينا ايمان فى صلاحه لكى ندركه . انه ابونا ومعلمنا , ومرشدنا وطبيبنا , هو النور والكرامة المجد والقوة هو الحياة ... "** - الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " بواسطة الماء والايمان والخشبة سوف يهرب هولاء الذين يفيقون فى الوقت المناسب بالتوبة عن خطاياهم , من دينونة الله الوشيكة " القديس يوستين – حوار مع تريفو \_

* نحتاج نحن الذين تعمدنا اطفالاً ولم نُدرك حتى الان , نحتاج ادراك لصليب المسيح , اى نحتاج الى التوبة الاولى , نحتاجها لا كغرباء ولكن كأبناء , ولكن نحتاج ان نؤمن حقاً ونكتشف اننا موجودون فى المسيح حتى نطمئن ونثق بقوة الحياة الجديدة التى دخلت فينا – بالمعمودية – واننا متنا عن الانسان العتيق , فلسنا بعد لانفسنا بل للذى اشترانا , فنحسب انفسنا امواتاً عن الخطية , فنعيش بقوة المسيح غالبين الخطية او بالاحرى حياة المسيح فينا هى التى تغلب الخطية , والمسيح نفسه هو الذى يجاهد فينا ومعنا لنكمل القداسة .

ان الروح والكنيسة والاباء يدعو كل انسان – فى مثل حالتنا – اعتمد فى طفولته ولم يدرك بعد – يدعوه ان يتوب ويرجع بكل قلبه الى المسيح الذى صُلب من اجل خطايانا واقيم لاجل تبريرنا

يناديه الروح القدس ان يقبل المسيح المخلص المصلوب لاجله قبولاً شخصياً ويتوب مسلماً قلبه وحياته للمخلص المُحب الذى باسمه اعتمد فى طفولته ودُفن معه فى المعمودية لكى يعيش بعد ذلك فى جدة الحياة

ان الروح القدس الذى عمل فى المعمودية هو الذى يعمل فى القلب للتوبة فيبكت على خطية ( يو 16 : 8 ) وهكذا فإن الروح القدس يكشف للنفس محبة المسيح الفادى على الصليب ويوبخ القلب على ابتعاده وعدم ايمانه , والذى يسمع نداء الروح ويقبل فان الروح القدس يجدد حياته بالتوبة , وبالايمان يكشف له مجد الرب يسوع فيتعرف على المسيح ويعرفه معرفة شخصيه ويصبح المسيح بالنسبة للانسان التائب ليس الهاً قديماً كان يعيش فى الماضى البعيد على الارض بل يصير المسيح بالنسبة اليه شخصياً حياً حقيقياً يستطيع الانسان ان يحبه ويثق برعايته ومحبته وقدرته ويستطيع ان يسلّم له كل الحياة فيكون لسان حاله " اما الان قد عرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله فكيف ترجعون ايضاً الى الاركان الضعيفة " غل 4 : 9 ويكون هذا فى حياته هو اختبار المعمودية والايمان , اختبار الموت والقيامة مع المسيح , هو نفس الاختبار ( اختبار المعمودية ) ولكن يتحقق بطريقة محسوسة نشعر بها فى قلوبنا بالتوبة والايمان والصلاة

لذا نحتاج ان نصلى الى الله بكل قلوبنا طالبين ان يكشف لقلوبنا هذا الحق – اى موتنا مع المسح وقيامتنا معه , كما يقول الرسول " لكى يعطيكم الله.. روح الحكمة والاعلان فى معرفته , مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته ... وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذا اقامه من الاموات ...... ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح ....واقامنا معه .... بالنعمة انتم مخلصون " اف 1 , 2

هذه الاستنارة الاولى – اى ادراك سر المسيح المخلص , وقبول دعوته – كما فعل الرسل الاولون – وتبعوه , هى عمل مستمر

اى توبة مستمرة , اى من المعرفة الاولى الى الدخول الى العمق , اى عمق المسيح نفسه الذى بلا نهاية – لذا فهى توبة متجددة للاعماق المتجددة فى المسيح يسوع بالروح القدس الى حضن الاب " لكى تستطيعوا ان **تدركوا** مع جميع القديسن **ما هو العرض والطول والعمق والعلو , وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا الى كل ملء الله .... بحسب القوة التى تعمل فينا** " اف 3 : 18 -20

+ " ... اننا نجابه معكم ذات **الصراع** ونخوض نفس الغمار ... .      لنراعي ما هو الصالح والمُرْضي والمقبول في عينيّ خالقنا.    **لنركز أنظارنا على دم المسيح**، متحقّقين كم هو ثمين لدى أبيه! إذ **أراقه لأجل خلاصنا حمل للعالم كلّه نعمة التوبة**      لنتطلّع إلى الأجيال الغابرة، ولنعلم أن الرب – من جيل إلى جيل – **يقدّم فرصة التوبة للراغبين في العودة إليه.**    فقد بشّر **نوح** بالتوبة والذين سمعوا له خلصوا.    أعلن يونان هلاك أهل **نينوى**، وإذ تابوا عن خطاياهم **استرضوا الله بالصلاة** واقتنوا خلاصًا بالرغم من كونهم غرباء عن (عهد) الله. ..   بالروح القدس تكلّم خدّام نعمة الله عن التوبة.

   وتكلّم رب الكل بنفسه بقسم قائلاً: كما أنا حيّ يقول الرب لا أريد موت الخاطي بل توبته. ثم يضيف هذه المشورة الصالحة :   توبوا يا بيت إسرائيل عن شروركم، قل لأبناء شعبي، لو صارت خطاياكم من الأرض إلى السماء، ولو أصبحت احمر من القرمز، وأحلك من ثوب الحداد، والتفتّم إليّ بكل قلبكم قائلين: "أيّها الآب"، فإني استجيب لكم كما لشعب مقدّس   **إنه يود أن يقدّم فرصة للتوبة لكل محبوبيه، ويثبّتها بإرادته القادرة**  . لذلك **فلنطع إرادته العظيمة** الممجّدة وإذ **نضرع** **طالبين رحمته** وحنو ترفّقه، **تاركين كل عملٍ بطّال** وخصام وحسد يقود إلى الموت، **نعود إليه ونلقي بأنفسنا في مراحمه... "** القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس **7 , 8 , 9**

+ " أخيرًا ليتنا يا إخوة نتوب، ولكن عاملين ما هو صالح، فإنّنا مملؤون غباءً كثيرًا وشرًا. لنغسل خطايانا السابقة فنخلص بتوبتنا القلبيّة " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 13 )

+ " بالعطف الالهى , فأن ذلك الذى يلتقى بكلمة الله سوف ينال ربما كبيراً , الا وهو بداية الايمان والاستعداد لسلوك سبيل مستقيم فى الحياة , حسب الصدق والانحياز الى الحق , و البحث عن المعرفة والنشاط فى السؤال والاستفسار وباختصار كل معانى الخلاص " القديس اكليمنضس الاسكندرى – المتفرقات

+ " لقد كان اقتناع المسيحين الاوائل يعتمد على اعتقادهم العميق فى المعمودية فمن خلال ايمانهم بالروح القدس كانوا هم كنيسة المؤمنين الى كانت قادرة على مغفرة كل خطية لان كل خطية هُزمت فيها , وجاء الكثيرين الى المسيحيين منبهرين بإمكانية الحصول على طريق جديد تماماً للحياة وساعين لنوال قوة تخلصهم من حياتهم العديمة القيمة " كتاب " المسيحيون الاوائل "

+ " فمن خلال التغطيس كان المؤمنون يدفنون قيودهم وارتباطاتهم بحياتهم السابقة , فإذ كانوا يغطسون فى الماء كرمز لدم المسيح المصلوب , كانوا ينالون نصرة الصليب وقوته التى مزقت كل القوى الشيطانيه , وبذلك يستطيعون ان يحيوا فى قوة القائم من الاموات " كتاب المسيحيون الاوائل

+ **" لكننا امنا بالمسيح الذى مات لا من اجل تعليم ما بل من اجل الخطاة , المسيح الذى هو اللوجوس الذى يسكن فى كل انسان ليرشده , وهو نفسه الشخص الذى تجسد ليأخذ الطبيعة البشرية ويلبسها لينقل لنا هذه التعاليم "** القديس يوستين – الرسالة الدفاعية الثانية

+ " كان ... داود .... عندما غلبته الشهوة .....كان عليه ان يحكم على نفسه ويدينها حتى يمكنه ان ينال رحمة وغفراناً من الرب ..... ..... من اجل هذا نزل الرب الى مملكة ما تحت الارض ليتكلم هناك ايضاً ويُعلن مجيئه لانه يوجد الان غفران لخطايا هولاء الذين امنوا به , جميع الذين آمنوا به ووضعوا رجاءهم فيه , جميع الذين اعلنوا عن مجيئه , وخدموا خطته اولئك الرجال الابرار والانبياء والكهنة الذين غُفرت خطيتهم بطريقتهم الخاصة كما غفرت لنا نحن ايضاً خطايانا ..... انهم ليسوا ابرار من انفسهم ولكن من خلال مجئ الرب كانوا يطلبون نوره من كل قلوبهم .... " - تقليد الشيوخ فى **ايريناؤس** ضد الهرطقات

+ " قوة رجائنا ان نتعلق بالمسيح المصلوب " القديس يوستين – حوار مع تريفو

+ " ارسله اليهم ليس لكى يتسلط عليهم ولا لكى يرعبهم , بل ليظهر رحمته و وداعته. فكما يرسل الملك ابنه , الذى هو ملك ايضاً , هكذا ارسل الله أبنه كأله , ارسله كمخلص للبشر ليفتش عنا لكى يقنعنا و ليس ليقهرنا لأن العنف و الاكراه ليس من طبع الله. ارسله ليدعونا , و ليس كمنتقم يعاقبنا , ارسله لمحبته لنا , و ليس ليحاكمنا. و مع ذلك فهو سيأتى (فيما بعد) لكى يديننا , و من يحتمل ظهوره؟ " - الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " هو اظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل اظهر ذاته مشتركا فى معاناتهم. الله كان دائما محباً و يبقى محباً. و يبقى كذلك على الدوام , وهو خال  من اى ميل للأنتقام. هو أله حقيقى , و هو الوحيد الصالح " الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " ان السيد تحمل تسليم جسده الى الفساد ( دون ان يصيبه فساد بل هو الذى اباد بتسليم نفسه الى الفساد الفساد نفسه فينا ) كان المقصود هو تنقيتنا وغفران خطايانا الذى تم بنضح دمه " **رسالة برناباس**

+ " اذا كان .... قد تألم ليحيينا بجراحه , فلنؤمن ان ابن الله لم يتألم الا من اجلنا " رسالة برناباس - + " سعداء اولئك الذين آمنوا بالصليب ونزلوا فى الماء " رسالة برناباس

+ " اننا اذا نزلنا الى الماء والخطايا والاوساخ تملأنا فأننا نصعد من الماء وفى قلوبنا خوف ورجاء يسوع الذى نملكه فى ارواحنا " رسالة برناباس

+ " اعود فأقول ان الله قد خلقنا نحمل طبيعة ودوده مُحبه عادلة , لذا فإن العدالة لا تُستمد من التعليم والزرع فى النفس فقط , ولكن الصلاح الذى اخذناه من الخالق عندما خلقنا , علينا ان نعرف انه ينشط ويقوى بالوصية عندما تدرب النفس على ان تختار ما هو اكثر نبلاً وشرفاً وذلك بمحض ارادتها ومطلق اختيارها , وإذا كنا نقول بأن الانسان يمكن ان يصبح مؤمناً دون سابق تعليم او دراسة إلا اننا ايضاً نؤكد انه من المستحيل لإنسان دون دراسة وتعليم ان يفهم ويدرك "  **القديس اكليمنضس الاسكندرى – المتفرقات**

+ " تُزيل التوبة كل ادناس الاخطاء القديمة , وكل نجاسات القلب البشرى التى انطبعت فيه بالجهل وتطردها خارجاً , **وهكذا يعد هيكل القلب لكى ينزل فيه الروح القدس ويسكنه بخيراته السماوية** , وكل هذه الخيرات تتلخص فى واحد : خلاص الانسان بعد محو الجرائم السابقة . هذه هو هدف التوبة , انها التى تباشر مصالح الرحمة الالهية . **لأن ما ينفع الانسان يخدم الله** " العلامة ترتليان

+ " ان تأملت نفس الانسان الحق وتطلعت نحو الاب صار الانسان روحانياً , اما علة شره فهو انصرافه عن هدفه الاصلى من وجوده وارتباكه فى الماديات " العلامة اثيناغوراس - + " كيف لنا ان نطهر انفسنا من الاثم , ان لم نكن مؤمنين باله يهيمن على الجنس البشرى ؟ لن يمكننا ذلك بالتأكيد ولكن ولأن لدينا القناعة اننا سوف نعطى حساباً عن كل شئ فى حياتنا الراهنة لله خالقنا وخالق هذا العالم لذا فنحيا حياة منضبطه وخيرة وان كانت محتقرة "**العلامة اثيناغوراس**

+ " لا يوجد الا طبيب واحد , طبيب جسدى وروحى , مولود وغير مولود ... يسوع المسيح ربنا " القديس اغناطيوس الانطاكى – افسس

+ " لا نقف موقف اللامبالاة من صلاحه فلو رتب سلوكه وفقاً لسلوكنا لقضى علينا , فلنصر اذن تلاميذه ونتعلم ان نحيا وفقاً للمسيحية ... فلنطرح الخميرة الفاسدة والعتيقة ولنتحول الى خميرة جديدة التى يسوع المسيح , ليكن هو ملح حياتكم لئلا تفسدوا " **القديس اغناطيوس الانطاكى – مغنيسية**

**التوبة الثانية :**

ان السقوط بعد المعمودية – او بعد ادراك سر المعمودية الاول , يحتاج ايضاً الى توبة , الى تجديد العهد الذى لمسناه وادركناه ورأيناه بالايمان فى التوبة الاولى

ان نفرّح الروح القدس الذى احزنناه ليعود ليجددنا ويجدد وجه الارض

* ان التوبة الثانية قائمة على نفس مفاهيم التوبة الاولى **ولكن المشكلة هو استباق المراحل** فكيف انسان – حتي و لو كان معمد – لم يرى المسيح بعد , نكلمة عن العودة الى احضان الاب
* ففى التوبة الاولى , نتكلم عن احضان الاب وحلاوة الحياة مع المسيح , والدعوة لقبول الحياة اى المسيح حياة نفوسنا تاركين موتنا الشخصى , , للعودة الى الوضع الطبيعى للانسان كما ارادة الله فى الخلقة الاولى
* ولكن فى التوبة الثانية نتكلم عن احضان الاب التى تركناها بسبب حرب الشيطان او بسبب ضعفنا الشخصى وفساد قلبنا ولكن ما زالت مفتوحه لنا , نتكلم عن التجربة وكيف نعبرها كما عبرها المسيح نيابة عنا ولحسابنا لنعبر نحن على حساب نصرته ( وسنتكلم عن التجربة فيما بعد وبالاخص الفتور الروحى واسبابه )

فالتوبة ( الثانية ) هى تغيير الذهن والقلب لاعادة الوضع كما كان , هى دعوة لاعادة المسيح مركز حياتنا كما كان

هى اختبار المسيح للقلب : هل ذكرى الحرارة الاولى تداعب ذاكرتنا ؟ , هل هناك شوق داخلى لحلاوة المسيح ؟ , **هل بعد ان تذوقناه فى توبتنا الاولى سنقوم ونبحث عنه باجتهاد , حينئذ نمسكه ولا نرخه .**

**الدخول فى حياة التوبة الثانية كما دخل المسيح التجربة بعد المعمودية وانتصر**

فنحن بعد ان ندرك معموديتنا وننال بصيرة صليب المسيح وموتنا معه فى المعمودية , يسلمنا الروح القدس للتجربة كما اُصعد يسوع من الروح للبرية ليجرب من ابليس

فالذى يجرب هو ابليس والذى يسلمنا الى التجربة هو الروح القدس , وهذا ما يعزينا ويشجعنا , ربما قد ننهزم فى التجربة لتكاسلنا او لضعف قلوبنا لاننا نراعى اثماً فى قلوبنا , فتكون التوبة الثانية فرصة موهوبة لنا من المسيح لتنقية القلب والدخول الى الحرارة الثانية التى وصفها القديس مقاريوس الكبير انها ثابتة ومستقرة , ولن نصل الى الوضع النهائى لها الا عند انتهاء حياتنا على الارض – بالموت – فندخل الملكوت الذى ليس فيه حزن ولا تجربة بعد ذلك كما يقول الانبا مرقس الناسك " ان التوبة تظل ناقصة حتى تكتمل عند لحظة الموت "

وكما يقول الانبا اشعياء الاسقيطى " ان ربنا يسوع المسيح اوصانا ان نستمر فى التوبة حتى آخر نفس "

فنحن نجاهد العمر كله – نسقط ونقوم – فى توبة مستمرة لنحافظ ونجدد ثوب المعمودية كما نقول فى المزمور " روحك القدوس جدده فى احشائى "

التوبة الثانية مرتبطة بدخول نور المسيح داخلنا , فعندما ننير غرفة مظلمة ندرك مدى قذارتها – وشيئاً فشيئاً كلما زادت الاضاءة ندرك مدى التنقية التى تحتاجها هذه الغرفة

فدخول النور فينا – بالتوبة الاولى – يستدعى بالاكثر الدخول فى التوبة لاننا حينئذ سندرك مدى بشاعة وقذارة دواخلنا

ولكن التوبة هى عمل ايجابى وليس سلبى , فهى رؤية النور وليس الظلام , رؤية الجمال وليس القبح , هى معرفة لمجد الله لا لنجاستى وقذارتى الشخصية , التوبة لا تعنى فقط مجرد الحزن على خطايانا , بل تعنى ايضاً التعزية او الراحة التى تأتى من الثقة فى عفران الله

كما تخبرنا رسالة برناباس " من اراد ان يخلص لا ينظر الى الانسان بل ينظر الى الساكن فيه " , النور الذى اضاء فى الظلمة

فيدعوها كتاب الراعى – لهرماس " فطنة عظيمة " , هذه الفطنة او التمييز الذى فى التوبة هو ان **ندرك ان النور يضئ فى الظلمة وان الظلمة لا يمكن ان تبتلعه** ( تدركه ) يو 1 : 5

ان نتوب هو ان نؤمن ونعرف انه يوجد خير كما يوجد شر , توجد محبة كما توجد بغضة , والتوبة هى ان نؤكد ان الخير اقوى , وان نؤمن بالغلبة النهائية للمحبة

الشخص التائب هو ذاك الذى يتقبل فى داخله العمل الاعجازى بأن الله له السلطان فعلاً وحقاً ان يغفر الخطايا , وبمجرد ان نقبل هذه المعجزة فإن الماضى لن يعود بالنسبة لنا ثقلاً غير محتمل , لاننا لا نعود بعد ننظر الى الماضى على انه لا يُلغى , فالغفران الالهى يكسر سلسلة السبب والنتيجة , ويحل العقد التى فى قلوبنا التى لا نستطيع ان نحلها بانفسنا .

+ " اننا جميعاً ... سوف نكون السبب فى دينونتنا ان اخطأنا ولم نتب مع انه يوجد وقت , فمن اجل خلاص نفوسكم فكروا فى هذا الصراع العنيف داخلكم وضعوا مسيا الاله القدير فوراً مكان معلميكم , ان كل من يطلب يمكنه ان يشترك فى الرحمة الالهية , عليه فقط ان يتوب . تعلمنا كلمة الله ان هذا الشخص سيفرح حينما يسمع : طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطيئة . وهذا يعنى ان كل من يتوب عن خطاياه ينال من الله صفحاً كاملاً لكل خطاياه , لذلك فاننى اشجعكم : انه لا يمكننى ان اطلب اعظم من ذلك لكم , ان تدركوا بأن كل انسان يستطيع ان يحصل على السعادة بواسطة هذا الطريق المعلن . " القديس يوستين – حوار مع تريفو

+ "  لنتب ما دمنا على الأرض، فإنّنا طين في يد فنان.  فكما أن الخزّاف حين يصنع آنية إذا ما تشوّهت بين يديه أو كُسرت يشكّلها من جديد، لكنّه متى ألقاها في لهيب الفرن لا يقدر بعد أن يصنع لها شيئًا، هكذا نحن أيضًا – ما دمنا على الأرض – فلنتب بكل قلبنا عن الأعمال الشرّيرة التي نرتكبها في الجسد حتى نخلص بواسطة الرب ما دامت لنا فرصة التوبة.   فإذا ما رحلنا عن العالم لا تعود لنا قوّة الاعتراف أو التوبة. " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 8 )

+ " لقد كان هذا مثالاً لنا ( نصرة المسيح على الشيطان فى التجربة ) لكى نهرب ونتجنب طريق الانسان العتيق حتى نسير فى خطى المسيح الغالب ولا نعود بعد للسقوط مرة اخرى فى فخاخ الموت بغير حذر بل ان نعرف وندرك الخطر , حتى نقتنى الخلود الذى نلناه فعلاً , وكيف نقتنى الابدية ان لم نحفظ وصايا المسيح تلك التى بها نستطيع ان نطرد الموت ونهزمه .......... ويدعو ( المسيح ) ... هولاء الذين يحفظون وصاياه اقوياء وثابتين وانهم فى أمان تام مؤسسين على الصخرة , مبنيين بثبات لا يهتز فى مواجهة عواصف واعاصير هذا العالم وثباتهم لا يتزعزع .... لذلك يجب علينا ان نثبت فى كلماته وان نتعلّم ونعمل بكل ما علّم به وعمله " القديس كبريانوس

+ " لنستنهض قلوبنا بكل ما فى وسعنا من جهد ايها الاخوة الاحباء , ولننهض من نعاس غفلتنا الماضى , ليت كل واحد منا يسهر على حفظ و تتميم وصايا الرب لنتشبه باولئك الذين قال لهم : لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة ... طوبى لاولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . لو 12 : 35 – 37 , ينبغى ان نكون قائمين مستعدين واحقاؤنا ممنطقة لئلا عندما يأتى يوم انطلاقنا نوجد مربوطين ومثقلين بما يعوقنا عن التأهب والاستعداد " القديس كبريانوس

+ " **فقداسة الجسد تتحقق بطرد الرغبات الوضيعة والابتعاد عن الأعمال الشريرة، بينما قداسة النفس تتحقق بسلامة الإيمان بالله بدون إضافة أو حذف. لأن التقوى تذبل وتفسد بواسطة دنس الجسد ونجاسته، كما أن الضلال عندما يتسلّل إلى النفس يُجمّدها ويلوثها وتفقد سلامتها ......  فما الفائدة أن يعرف الإنسان الحق بالكلام وهو يلوث الجسد ويسُلّمه إلى الأعمال الشريرة؟ وما الفائدة من قداسة الجسد لو أن الحق غير موجود في النفس؟ لأن هذان الاثنان (النفس والجسد) يفرحان معًا ويحاولان معًا أن يقودا الإنسان إلى حضرة الله** " القديس ايرينيؤس الكرازة الرسولية 2

+ " لم آتِ لأدعو أبرارًا بل خطاة , هذا معناه: ينبغي أن يخلص الهالكون,   نعم، إنّه لأمر عظيم وعجيب أن يؤسّس الأشياء الساقطة لا القائمة. هكذا أراد المسيح أن يخلّص ما قد هلك، وينقذ كثيرين بمجيئه ودعوته لنا نحن الذين كنّا هالكين .  لقد حمل لنا حنوًا عظيمًا هكذا. أولاً **أعطانا نحن الأحياء** .... **به نبلغ إلى معرفة أب الحق.** ما هي المعرفة في الحقيقة ألاّ عدم إنكارنا ذاك الذي من خلاله نبلغ إلى المعرفة؟..ولكن كيف نعترف به؟ بالعمل حسب قوله، وعدم عصيإنّنا وصاياه؛

بتكريمنا له لا بشفاهنا فحسب بل وبكل قلوبنا وذهننا...إذن ليتنا لا نقف عند مجرّد دعوته "يا رب"، فإن هذا لا يخلّصنا...لهذا فلنعترف به يا اخوة بأعمالنا، بحبّنا لبعضنا البعض، وبإمتناعنا عن الزنا والنميمة والحسد، بل ونكون أعفّاء ورؤوفين وصالحين " **القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 2 -4)**

+ "   فإني إذ أنا خاطيء أثيم ولم أهرب من التجربة، ولا زلت محاطًا بحيل الشيطان**، أجاهد لكي أتبع البرّ**. وأتقوى حتى على الأقل لا أقترب منه، فإنّني أخاف الدينونة العتيدة. ... يلزمنا ألاّ نكون هكذا غير حكماء، فنحزن ونغتاظ عندما ينصحنا أحد ويهدينا من الشر إلى البرّ. **فإنّنا أحيانًا نمارس الشر لا شعوريًا بسبب تردّد ذهننا وعدم الإيمان الكامن في صدورنا**، إذ صار فهمنا مظلمًا بسبب شهواتنا الباطلة " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 18 )

+ " ان الرسول يوحنا فى افسس كان يبحث عن شاب مارق فى الجبال وإذ وجده القى بذراعيه حول الشاب قاطع الطريق الذى بكى بكاءً مراً وسأل المغفرة , لقد آمّن الرسول للرجل مغفرة المخلص وشفائه الكامل بقوة السلطان المعطى له , بعد ذلك ركع يوحنا على ركبتيه وراح يقبل يد قاطع الطريق , ان اليد التى اجادت استعمال السلاح القاتل قد غُسلت الان بالدم , فرجع به الى الكنيسة كمثل حى للتوبة والميلاد الجديد وكتذكار لانتصار قوة المسيح وقيامته " - كتاب " المسيحيون الاوائل "

+ " **لنسلم انفسنا لله طبيبنا , ما دام لنا فرصة الشفاء , ولنرد له المكافأة – كيف ؟ بالتوبة من قلب خالص "** القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 9 )

+ " إذ أعطيتم يا إخوة فرصة للتوبة ليست بقليلة، فلننتهزها ونعود إلى الله الذي دعانا، بينما لا يزال هو "الوحيد" الذي يقبلنا " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 16 : 1 )

+ " إذهبوا واخبروا الجميع ان يتوبوا حتى يمكنهم ان يحيوا لله , لان الله فى رحمته ارسلنى ( انا ملاك التوبة ) اليهم ومشيئته ان يعطى توبة للجميع " الراعى – هرماس

+ " اشكر الله .... فهو يرحم جميع الذين دعوا بأسمه , لقد ارسل الينا ملاك التوبة , نحن الذين اخطأنا فى حقه . لقد جدد ارواحنا واعطانا حياة جديدة بعد ان تسببنا فى دمار انفسنا مرة اخرى ولم تكن لدينا حياة . إن اسم الرب عظيم وبعيد عن الفهم , فهو يسند العالم كله و اصبح الاساس الذى يسند اولئك الذين من كل قلوبهم يحملون اسمه " الراعى – هرماس

+ " **ان التوبة حياة طالما هى مفضلة على الموت** , الق نفسك عليها ايها الخاطئ الشبيه بى .... ***احتضن التوبة مثلما يمسك الغريق بلوح خشب للنجاة*** , **وسوف تسندك فوق امواج التقصير التى كنت غارقاً فيها** , وتحملك الى ميناء الرحمة الالهية , انتهز الفرصة حتى تصير امام الرب ... مثل الشجرة على مجارى المياه " العلامة ترتليان -

+ " " ... يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب – لو 15 : 10 . هيا ايها الخاطئ تشجع فها انت تراهم يفرحون برجوعك .

فقدت المراة درهماً فأخذت تبحث عنه ووجدته فدعت صديقاتها ليفرحن معها , اليست هذه صورة الخاطئ الذى يعود الى النعمة ؟

تضيع نعجة صغيرة يمتلكها راع , وما كان كل القطيع اغلى عنده من هده النعجة الواحدة , فيبحث عنها وحدها , وهى وحدها التى يريدها ككل الاخرين , فيجدها اخيراً ويحملها على كتفيه إذ انها تعبت فى جولاتها هكذا ,

اريد ايضاً ان اذكر ذلك الاب الحنون الذى ينتظر ابنه الضال وإذ يجده عارياً من كل شئ ولكن تائب , يستقبله بفرح ويذبح العجل المسمن ويحتفل به فرحاً فى وليمة . ولم لا ؟ لقد وجد هذا الابن الذى كان قد فقده واحس انه عزيز لديه بالاكثر عندما وجده من جديد .

**ماذا يجب ان نفهمه من المثل ؟**

**بديهى ان الله لا اب مثله وليس احد حنوناً مثله , انت ابنه** ,

**حتى وان حدث انك بددت ما اخذته منه حتى عدت عرياناً , فانه يقبلك طالما كنت عائداً , ويفرح بعودتك كثيراً ..... بشرط ان تتوب من كل قلبك و وان تقارن جوعك بالوفرة التى يتمتع بها خدم ابيك , وان تترك قطيع الخنازير الدنس وتذهب لمقابلة ابيك مهما كان غاضباً وتقول له : يا ابى اخطأت الى السماء وقدامك ولست مستحقاً ان ادعى لك ابناً .**

**ان الاعتراف بالخطايا يخفف , كما ان اخفاءها يثقل . لان الاعتراف علامة الرضا , والاخفاء علامة التمرد "**  العلامة ترتليان

+ " ها هى الازمنة الاخيرة فلنخجل من طول اناة الله ونرهبها اذا اردنا عدم الدينونة , **واحد من الاثنين اما ان نخشى الغضب الآتى او نحب النعمة الحاضرة** . لان الحياة الحقيقية هى ان نوجد فى المسيح . لا قيمة لما هو خارج المسيح " القديس اغناطيوس الانطاكى – افسس

**+ " لتبقى معموديتكم سلاحاً لكم , وايمانكم سندكم , ومحبتكم درعاً , وصبركم عتاداً "**  - القديس اغناطيوس الانطاكى – الرسالة الى بوليكاربوس

**كيف نتوب ؟**

**لكى نتوب لابد من**

1. **الاحساس الشديد بفقرنا واحتياجنا وضعفنا**

**و الثقة التامة فى قوة غفران المسيح ومحبته الشديدة نحونا**

+ " قبل ان يكون لنا الايمان بالرب كان داخلنا حقيراً فاسداً كهيكل مبنى بأيدى بشريه , كان هذا الهيكل مليئاً بعبادة الاصنام ومسكناً للشيطان , عندما كنا نعمل ما يخالف الرب ........ بعد ان ننال مغفرة الخطايا ونضع رجائنا على الرب ونتجدد نُبنى من جديد فيقطن الرب فى داخلنا ، كيف يتم ذلك ؟ ان كلمته وهى غرض ايماننا ودعوة موعده وحكمة وصاياه وتعاليمه تتنبأ ( تتكلم ) فينا وتفتح لنا باب الهيكل , اى تفتح فمنا بالصلاة , نحن الذين كنا مستعدين ( مستحقين ) للموت , ويهبنا مغفرة الخطايا , ويُدخلنا الى الهيكل غير الفاسد , من اراد ان يخلص لا ينظر الى الانسان بل ينظر الى الساكن فيه " رسالة برناباس

+ " يخلّص بمجيئه نفوسنا السائرة فى شعاب الموت و المستسلمة للطريق الشرير ... ليعتقنا من الظلمات ويعد شعباً قديساً ..... ارأيتم الحالة التى انعتقنا منها ؟ " - رسالة برناباس

كان ... داود .... عندما غلبته الشهوة .....كان عليه ان يحكم على نفسه ويدينها حتى يمكنه ان ينال رحمة وغفراناً من الرب " تقليد الشيوخ فى ايريناؤس – ضد الهرطقات

+ " علينا ان ننسب تقدمنا فى التقوى الى الله ذى القدرة والسلطان الشامل " **رسالة استشهاد بوليكاربوس**

+ " بما انه قد جددنا بمغفرته لخطايانا فقد جعلنا شكلاً آخر يكون فيه قلبنا كقلوب الاطفال تماماً كما لو كنا جديدين " رسالة برناباس

+ " فأننا نصعد من الماء وفى قلوبنا خوف ورجاء يسوع الذى نملكه فى ارواحنا " - رسالة برناباس

+ " لا سلام لهم اذا كانوا لا يضعون رجاءهم على الله " رسالة برناباس

+ " المجد .. والكرامة ... لمن يستطيع ان يقودنا بنعمته وموهبته الى الملكوت السماوى بابنه الوحيد يسوع المسيح " رسالة استشهاد بوليكاربوس

+ " ان الله بغفرانه العظيم رأف بك ... وهو الذى سيقويك وسيعينك على اساس مجده " - الراعى – هرماس

+ " ايه ايها الانسان طالما انت هو صنعة الله , اذن **فانتظر بصبر يدى الله مبدعك الذى يصنع كل الامور لخيرك** , هبه قلباً مستعداً واحرس الشكل الذى صاغك عليه هذا الفنان الاعظم , فليكن لك فى نفسك لطفه , لئلا بقساوتك تفقد انطباع انامله , **فان حفظت مطاوعتك لله فستصعد الى الكمال , لان براعة الله كفيلة بأن تخفى الطين الذى فيك ,يد الله خلقت الحياة التى فيك** , وهى تمسحك من داخل ومن خارج بالذهب والفضة الخالصين , وهكذا تزينك لكى يشتهى الملك حُسنك , فإن اعطيته كل ما هو لك , اعنى الايمان به والطاعة له , فستنال حتماً حكمته وتصير انت كمال عمل الله " - القديس ايريناؤس ضد الهرطقات

+ " مجد الله ان يحيا الانسان , وحياة الانسان ان يرى الله " **القديس ايريناؤس ضد الهرطقات 4 : 20 : 7**

+ " عندما ينبثق الروح القدس فى حياة الناس يأتى بالحرية الرسولية لاطاعة السلطان المعطى من الله .... , ان الروح إذ يُظهر الله يولّد بلا تغيير مسئولية اخلاقية حازمة , فالصوت الداخلى الذى يُسمع فى كل ضمير يوقظه الروح , يتماشى مع غاية طرق الله , لذا فهذا الصوت يعرف متى يكون صامتاً فى إجلال حتى يسمع الله يتكلم ومتى يسبحه بالشكل اللائق وباستحقاق ....وفى اى وقت يُظهر الله ذاته فأنه يأتى بالغفران والتجديد وهذا يعنى اولاً عفة وتطهراً تاماً , .... لقد كان شاب يبست يداه عندما اشترك فى الوليمة لانه حاول ان يُخفى عملاً اجرامياً عن الروح الناظر الكل , لقد كان الرسل متسلحين بكل من : قوة إظهار الوضع الحقيقى للشخص – وسلطان الغفران له , وكلتا الموهبتين لا تنفصلان الواحدة عن الاخرى فكلتاهما يظهران الحق ........ لان المغفرة كانت تعنى ان الله يرفع الخطية عن الانسان , القوة من عند الله هى التى تمحو حكم الخطية ,, كانت مهمة من يملؤهم الروح هى اعلان الكلمة والتشهير بالشر , والإتيان بالدينونة إزاء كل موقف . لقد اعطوا سلطاناً لان يغفروا وان يعطوا قوة الشفاء والحياة الجديدة وكرجال نبوة نطقوا بالكلمة التى قالها الله " كتاب " المسيحيون الاوائل "

+ " اذا اقتنعنا اثناء حياتنا بعدم استحقاقنا لنوال الحياة بأعمالنا الخاصة , عندئذ كان لابد ان يمنح الله لنا الحياة بسبب شفقته علينا " الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " حاشا لله ان يفسر احد كلماتى **كأن الفرصة المعطاة له للتوبة تعطيه تصريحاً بالخطية , حاشا لله** ان تكون وفرة رحمته حافزاً على جسارة البشر , لا تسول لأحد نفسه ان يكون شريراً بالاكثر لان الله عظيم الرحمة , فى العادة نجد ان الذين نجوا من الغرق مرة يبتعدون عن السفن وعن البحر ويمجدون صنيع الله الذى خلصهم , لانهم يذكرون الخطر , **انى امدح خوفهم واحب تحفظهم** , انهم يبتعدون عن الخطر الذى تعلموا ان يخافوه . إذا كانت رحمة الله تعطيك الوسيلة التى بها تحصل ثانية على ما فقدته , فكن شكوراً لهذه النعمة المتزايدة لان إعادة العطية المفقودة اعظم من العطية , يُحزننا ان نخسر اكثر من ان نكون لم نأخذ شيئاً بالمرة , انك تُرضى الرب بالا ترفض ما يقدمه لك " العلامة ترتليان

**التوبة عملياً**

**لابد ان تكون عملية**

+ " كيف يقول احد انه يؤمن بالمسيح بينما هو لا يفعل ما يأمر به المسيح ؟ او كيف ينال جعالة الايمان ذاك الذى لا يحيا بالوصية ؟ , حتماً سيضل وتنال منه روح الضلال , تماماً كما تعصف الريح بالتراب وتذريه ولن يتقدم فى طريقه نحو الخلاص اذ انه بحق لا يحفظ هذا الطريق " - القديس كبريانوس

+ " **فمن الضرورى لك ولكل الذين يعتنون بأمر خلاص نفوسهم أن يستمروا في مسيرتهم نحو نور الإيمان بتمسكهم بالإيمان بلا انحرافات وبغيرة وثبات. وإذا تكاسلتم وتوقفتم في الطريق فإنكم تسقطون فى شهوات جسيمة وتضلون وتبتعدون عن الطريق المستقيم** " - القديس ايرينيؤس الكرازة الرسولية 1

+ " حيث لا توجد مخافة لا يكون إصلاح للروح , وحيث لا يوجد إصلاح روحى تكون التوبة باطلة , لانها لا تأتى بالثمر الذى جعلها الله من اجله , اى خلاص الانسان " العلامة ترتليان

**وذلك من خلال**

1. **الاعتراف**

+" اعترف بخطاياك " رسالة برناباس

+ " فلنتب بكل قلبنا عن الأعمال الشرّيرة التي نرتكبها في الجسد حتى نخلص بواسطة الرب ما دامت لنا فرصة التوبة.   فإذا ما رحلنا عن العالم لا تعود لنا قوّة الاعتراف أو التوبة. " - القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 8 )

+ " اعترف بمعاصيك فى الجماعة , ولا تقترب الصلاة بضمير شرير , هذا هو طريق الحياة " - الديداكى 4 : 14

+ " القديسون .. يندمون على خطاياهم ويشعرون بسقطاتهم وجروحهم يدركونها , ويذهبون للكاهن ويطلبون منه الشفاء , ويطلبون ان يتطهروا من الكاهن الاعظم " العلامة اوريجانوس -

+ " القديس هو الذى قد سلّم خطيته لعناية الكاهن الاعظم " العلامة اوريجانوس

+ " ان الاعتراف بالخطايا يخفف , كما ان اخفاءها يثقل . لان الاعتراف علامة الرضا , والاخفاء علامة التمرد " العلامة ترتليان

1. **اعمال الرحمة والحب**

+ " الايمان فى الواقع – هو امنا جميعاً – يتبعه الرجاء وتتقدمه المحبه لله وليسوع المسيح وللقريب ... من كانت فيه المحبة فهو بعيد عن كل خطيئة " القديس بوليكاربوس

+ " لا تتأخروا عن فعل الاحسان فالاحسان يخلص من الموت " القديس بوليكاربوس

+ " لان المحبة الحقيقية والاكيدة لا تعنى الخلاص الذاتى فحسب بل خلاص كل اخوتنا اخوتنا " - رسالة استشهاد بوليكاربوس

+ " لنتب من كل القلب , حتى لا يهلك واحد منا فى الطريق ..... ليساعد احدنا اخر , ونقود الضعفاء نحو الصلاح , حتى يخلص الجميع ويهتدون , مقدماً كل واحد النصح للاخر " - القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 17 : 1- 2 )

+ " الصدقة صالحة كالتوبة عن الخطيّة.

الصوم أفضل من الصلاة، أمّا الصدقة فأفضل من الإثنين،

لأن "المحبّة تستر كثرة من الخطايا

وأما الصلاة بضميرٍ صالح فتخلِّص من الموت.

طوبى لمن وُجد مملوءًا منها، فإن الصدقة تخفّف ثقل الخطيّة " - القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 16 : 4 )

1. **الكنيسة – فى الافخارستيا ( بنعمة المسيح سيكون موضوع مستقل )**

+ " لقد ادرك المسيحيون المجتمعون معاً للعشاء الربانى , فى يقينهم من النصرة على سؤال الشيطان والموت الُمرعب : من ذا الذى يسلبنا قوتنا ؟, وكانوا يجيبون بتهلل : ها هو المسيح , المصلوب – وعندما يعلن موت المسيح فى تلك المأدبة فهذا يعنى ان قيامته قد تحققت والحياة قد انتصرت " كتاب " المسيحيون الاوائل "

1. **احتمال الالام**

+ " ان من اراد ان يرى ملكوتى عليه ان يتألم ويتعذب ليحصل علىّ " رسالة برناباس

+ " اعتبر كل ما يقع لك خيراً , واعرف ان كل شئ يأتى من الله " رسالة برناباس

+ " لقد تحمل كل شئ من اجلنا لنحيا نحن فيه , فلنتشبه بصبره ولنقدم له التمجيد اذا ما تألمنا من اجل اسمه , فقد اعطانا هو المثل ونحن آمنا به " القديس بوليكاربوس

+ عندما نتوه عن الرب قد تأتى الالام كأدوية لنا حتى نتوب

يقول القديس كبريانوس " لكننا اذا نسينا الناموس والطاعة الواجبة منا صنعنا خطايانا حتى اننا **فيما نحتقر وصايا الرب وضعت لنا ادوية اصعب واقسى لنتوب عن خطايانا ولُيمتحن ايماننا** "

ويخاطب المرتدين سائلاً اياهم " لماذا احضرتم ايها البائسون ذبائح ؟ لماذا تقدمون ضحية ؟ لقد اتيتم انت انفسكم الى المذبح ( الوثنى ) كتقدمة لقد صرتم انتم انفسكم ضحية , فهناك ( عند الانكار عند مذبح الوثن ) يُقتل خلاصكم رجاؤكم هناك احرقتم ايمانكم فى هذه النيران المميتة "

يرفض القديس كبريانوس التساهل مع المرتدين فيقول :

" وهذا السلام الممنوح لهم ما هو الا سلام كذب فهولاء ( الذين قبلوا المرتدين دون توبة ) لا يسألونهم الصبر اللازم ولا الدواء الحقيقى فالتوبة تبتعد عن قلوبهم وكذلك تذكار خطيتهم لقد عادوا من مذابح الشيطان واقتربوا من موضع الرب المقدس رغم ان الكتاب المقدس يرفض هذا ...... لكن كل هذه التحذيرات قد وجدت منهم احتقاراً فقبل ان يعترفوا بخطيتهم ويكفرون عنها , قبل ان يتطهر ضميرهم بذبيحة وبيد الكاهن , قبل ان يرضوا الرب الذى اساءوا اليه اخذوا يسيئون الى جسد الرب ودمه , والتساهل هكذا مع المرتدين لا يهب الشركة بل يعوق الخلاص فهو اضطهاد آخر وتجربة اخرى لا يزال العدو ينقض بها على المرتدين مهاجماً اياهم بفساد خفى حتى يهدأ الم حزنهم وتألمهم على خطيتهم حتى ينسون تذكر خطاياهم حتى يسكت انين قلوبهم , حتى تجف دموع عيونهم رغم انه مكتوب : فاذكر من اين سقطت وتب . رؤ 2 : 5 "

ويضيف

**" يليق بكاهن الرب ..... ان يقدم ادوية مخلصه** , وانه كطبيب غير ماهر ذاك الذى يعالج اطراف الجروح بايد حانية ويغلق على السم فى عمق جروح الجسد وبذا يزيده , بل **يجب ان يفتح الجرح ويقطع ويشفى بقطع الاعضاء الفاسده ورغم ان المريض يمكن ان يصرخ او يصيح وربما يشتكى فى عدم صبره على الالم , لكنه فيما بعد سيشكر الطبيب عندما يشعر انه شُفى** , الذى يهب الصفح عن الخطايا التى ارتكبت ضده هو الذى حمل خطايانا , الذى حزن لاجلنا , الذى بذل نفسه عن خطايانا , وكأنسان ( اى الكاهن كأنسان ) لا يمكن ان يكون اعظم من الله ولا يمكن لعبد ان يكفر عما ارتكبه بخطية اعظم ضد الرب لئلا تضاف هذه ( الاعتماد على الكاهن ) الى خطية الشخص المرتد , اذا كان يجهل ما قد اعلن : ملعون الرجل الذى يتكل على الانسان . ار17 : 15 , **لابد ان نطلب من الرب ونرضيه بتوبتنا** " - القديس كبريانس

* ثم يتعرض كبريانوس لفئة اخرى من المؤمنين ممتدحاً اياهم , اى هولاء المؤمنين الذين رغم انهم لم يخطئوا ولم يقدموا للاوثان لكن بمجرد انهم فكروا فى هذه الامور يعترفون بحزن وبساطة بذلك لكهنة الله ويطلبون العلاج حتى للجراحات البسيطة الضئيلة عالمين ان الله لا يمكن خداعه .

+ " لو قدم الانسان صلاة بكل قلبه لو ندم وناح بصدق وبدموع قلبه , لو توسل للرب ليغفر خطيته باعماله البارة الدائمة يمكن ان يشفق عليه ذاك الذى اظهر رحمته بهذه الكلمات : بالرجوع والسكون تخلصون , بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم . اش 30 : 15 , وايضاً : انى لا اسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا . حز 33 : 11 . , ويوئيل النبى يعلن رحمة الله : ارجعوا الىّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا الى الى الرب الهكم لانه رؤؤف رحيم بطئ الغضب وكثير الرأفه ويندم على الشر . يؤ 2 : 13 " - - القديس كبريانوس

+ " كل ما يحدث قبل النهاية هو خطوة بها نصعد لننال الخلاص " القديس كبريانوس

+ " مع ذلك فهو يدعوهم جميعاً الى التوبة بالرغم من تهديداته لهم , وبالطبع ما كان ليهددهم إذا لم يتوبوا ان لم يكن يغفر لهم فى حالة التوبة " ( فى تعليقة عن رسائل المسيح للكنائس السبعة فى سفر الرؤيا ) العلامة ترتليان

1. **النسك ( كالصوم )**

+ " لا نعطين للنفس مجالا للراحة حتى لا يكون لها مجال السلوك مع الخطاة والخبثاء فنصير مشابهين لهم " رسالة برناباس

+ " ان ايام حياتنا كلها وايماننا لا يفيدان شيئاً اذا لم نقاوم كابناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم والمعاثر المستقبله خوفاً من ان ينزلق الظلام الى داخلنا , لنبتعدن عن كل الاباطيل ولمنقتن كلياً اعمال الطريق الشريرة " رسالة برناباس

+ " اذا غفونا على فكرة اننا من المختارين نامت معنا خطايانا , عندها يتسلط علينا سيد الشر ويدفعنا بعيداً عن الملكوت " رسالة برناباس

+ " لا تهملوا شيئاً يعود عليكم بالخلاص " رسالة برناباس

+ " لنكن يقظين فى الصلاة والصيامات " القديس بوليكاربوس

+ " لقد بسطتم ايديكم وانتم مملؤون مقاصد مقدسة وغيرة صالحة وثقة ورعه نحو الله ضابط الكل , تطلبون الرحمة من اجل خطية ربما ارتكبتموها لا ارادياً " - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 2: 2

+ " لوط بمحبّته لإضافة الغرباء وتقواه، خلص من سدوم حيث عوقبت كل الأماكن المجاورة بالنار والكبريت. فأوضح الرب بذلك **عدم تخليه عن الذين يترجّونه**، أمّا الذين يميلون عنه فيسلمهم الرب للعقاب والعذاب..... زوجة لوط ..... صارت عمودًا من الملح إلى هذا اليوم. هذا قد صار حتى يعرف الكل أن الذين **يتردّدون** ولا يثقون في قوّة الله يجلبون لأنفسهم دينونة " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 11

+ " **لنتأمّله بعقلنا** ولنبصر **طول أناة** **إرادته** بعيون نفوسنا، وندرك كيف لا يغضب على خلقيته " - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 19

+ " لنتحقق كم هو قريب منا ..... انه لحق الا نهجر ارادته المعينة لنا .... لنكرم الرب يسوع المسيح الذى قدم دمه لاجلنا " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 21

+ " ليتعلّم أولادكم بتربيتهم في المسيح **قوّة التواضع أمام الله**، **وقدرة روح الحب النقي نحوه،** وأن مخافته صالحة وعظيمة تخلص جميع السالكين بها بذهن نقي. لأنه هو عارف الأفكار والنيّات، وأن نسمته التي فينا يأخذها متى أراد. " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 21: 8- 9

+ " إذا كان من هم بالفطرة مهيئيين للفضائل اكثر من غيرهم , وهو ما يبدو جلياً واضحاً من سلوكياتهم , ولكن الامتياز فى الفضائل وكمالها لديهم ليست خاصة بهم وحدهم , اولئك الذين هم بالطبيعة افضل من غيرهم بل **انه قد ثبت انه حتى اولئك الذين هم بالطبيعة اقل ميلاً للفضائل – بالتدريب المناسب يمكن فى اغلب الاحوال ان يتساموا الى قمة الفضيلة** **, فى حين ان اولئك الذين هم بالفطرة صالحون , إذا جنحوا الى الاهمال والتراخى واهملوا ضبط النفس يصبحون اشراراً بعد ان كانوا اخياراً "**  القديس اكليمنضس الاسكندرى – المتفرقات

+ " ان فكرة عمل تلك الامور الشريرة بعيدة تماماً عن المسيحيين , فهم يتدربون على ضبط النفس , ومحاربة الشهوة , ويتزوج كل منهم شخصاً واحداً , ويحرسون عفتهم , ويتجنبون الظلم ويحطمون الخطية من جذورها , فالعدالة والقوانين محفوظة بالنسبة بهم , ويرفعون راية الايمان المشهود له باعمالهم , يعترفون بالله ويخضعون للحق , وتحميهم النعمة ويقف السلام درعاً لهم وتقودهم الكلمة المقدسة وتعلمهم الحكمة " ثأوفيلس الانطاكى

+ " الآب كلي الرحمة الرؤوف **يتحنّن على خائفيه**، ينشر رحمته بلطف وحنو على الذين يدنون منه بقلب بسيط.  لذلك ليتنا لا نتردّد، **ولا نتشكّك** من جهة عطاياه الثمينة المجيدة " - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 23 : 1

+ " ما دام (الله) **يرى كل شيء**، ويسمع كل شيء، فلنخشه ونتخلّى عن الأعمال الشرّيرة النابعة عن شهوات دنسة، حتى تحمينا رحمته من الدينونة العتيدة." - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 28 :1

+ " فلندن منه بقداسة الروح، ولنرفع نحو أيادٍ نقيّة لا دنس فيها، ونحب هذا **الآب الرؤوف الرحيم** الذي جعلنا من مختاريه " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 29 : 1

+ " ونحن أيضًا الذين دُعينا بإرادته في المسيح يسوع **لن نتبرّر بذواتنا** ولا بحكمتنا ولا بفطنتنا ولا بتقوانا ولا بالأعمال التي نصنعها في قداسة القلب، **بل بالإيمان** الذي منذ البدء برّر به الرب القدير كل الناس، له المجد إلى أبد الأبد. آمين.

    إذن ماذا ينبغي علينا أن نفعل يا اخوة؟ أنهمل عمل الخير، ونكف عن الحب؟ الله لن يقبل ذلك! بل بالحري **نسرع في عمل الخير باجتهاد وفي غيرة .... ونحن ... لا نتردد فى تسليم نفوسنا لارادته وبذل كل طاقتنا فى عمل البر** "  **القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 32 , 33**

+ " ليكن فخرنا واطمئنانّنا بالرب، ولنخضع لإرادته، وندرك أن كل **جيش ملائكته** يقفون حوله متأهّبين لخدمة إرادته " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 34 : 5

+ " للنطرح قدام الرب نسأله **بدموع ..** " القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 48 : 1

+ " طوبانا أيّها الأحبّاء إن حفظنا وصايا الله في اتفاق الحب، فالمحبّة تغفر خطايانا " - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 50 : 5

+ " لنطلب المغفرة عن كل الخطايا التي ارتكبناها ..... خير للإنسان أن يعرف خطاياه من أن يقسّي قلبه .... الرب يا اخوة ليس محتاجًا إلى شيء، ولا يطلب شيئًا من أحد سوى الاعتراف له " - القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس 51 , 52

+ " **لنهذّب بعضنا بعضًا دون أن يتألّم أحد، فإن النصح الذي يقدّمه بعضنا البعض صالح ونافع جدًا، يوحّدنا مع إرادة الله**. هكذا تقول الكلمة المقدّسة: "تأديبًا أدّبني الرب وإلى الموت لم يسلّمني, الذي يحبّه الرب يؤدّبه وبجلد كل ابن يقبله.......... . يسحق ويداه تشفيان. في ست شدائد ينجّيك، وفي سبع لا يمسك السوء........... **انظروا أيّها الإخوة أيّة حماية تمتد فوق البشر الذين يؤدّبهم الرب، لأنه الله (أب) صالح يؤدّبنا لكي يظهر تأديبه المقدّس رحمة لنا**. " - القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الى كورنثوس 56 )

+ " لنمت عن العالم ونعتزل عن جنون ضوضائه واضطرابه , ولنحيا لله بخلع الانسان العتيق من خلال ادراك طبيعته " تاتيان – الرسالة الى اليونانيين

+ " إن مسرة الله هو أن يري جهادنا يزدهر حتى نفوز برضاه " القديس كبريانوس

+ " ينظر من الأعالي إلي الجهاد لأجل اسمه ، ويقبل إرادتنا الصالحة ، ويحمينا في الحروب ، ويكللنا في الانتصار . فإنه يكافئ ويجازي بحسب صلاحه الأبوي ومحبته لنا " القديس كبريانوس

**الصلاة**

+ " **بدعاء اسم يسوع المسيح، المصلوب على عهد بيلاطس البنطى ، يهرب الشيطان من البشر. يسوع المسيح يأتى ويبعد الشيطان عن البشر أينما وُجدوا. وحيث إنهم يؤمنون به ويحفظون إرادته ويدعون باسمه، فإنه يحضر معهم ويسمع توسلاتهم وطلباتهم المُوجهة إليه بقلب طاهر. وهو الذي بحكمته غير المتناهية وغير الموصوفة خلّصنا وبشرنا من السماء بالخلاص، بمجيئه بيننا، أى نعمة تجسده. فالبشر لا يستطيعون من أنفسهم أن يحصلوا على هذه النعمة، ولكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله** " القديس ايرينيؤس الكرازة الرسولية 97

+ " الشياطين هى كائنات خارجة عن نظام الدين الالهى .... وباستمرار **نحن نتوسل لله من خلال يسوع ان نتحرر منها لان بواستطه نستطيع التقرب لله** ونكون بلا عار لاننا ندعوه مخلصاً وفادياً , **الشياطين تقشعر من اسمه القدوس** " القديس يوستين – حوار مع تريفو

+ " يجب **ان اكون مقبولاً عند الله , وهذا هو موضوع صلواتى وجهادى المستمر . غايتى ان اصير مسيحياً .** ......... ونحن نحبه لانه صار انساناً من اجلنا واشترك فى للامنا لكى يشفينا " - القديس يوستين – الرسالة الدفاعية الثانية

+ " انت هو مخلصنا , انت هو معيننا , انت .. ملجأنا , انت هو سندنا , لكن نجنا من من كل خطر , **خلصنا واستجب طلباتنا** , لك القوة ياسيدنا القدوس " من بردية دير البلايزه

صلاة للقديس اكليمنضس الرومانى

" هب لنا يارب ان نضع كل رجائنا فى اسمك .... افتح اعين قلوبنا حتى نعرفك ... انت وحدك حافظ الارواح واله كل جسد ..... معين الذين فى خطر ومخلص اليائسين

نسألك ايها الرب كن معيننا وحافظنا

خلص الذين منا فى احزان

ارحم المتواضعين

اقم الساقطين

إظهر ذاتك للمحتاجين

المرضى اشفهم

الضالين من شعبك ردهم

الجياع اشبعهم

المأسورين اعتقهم

الضعفاء انعشهم

صغيرى القلوب عزهم .....

انت رحوم ورءوف

آه اغفر معاصينا وشرنا واخطاءنا وضعفاتنا

لا تحسب على عبيدك خطاياهم , بل نقنا بحقك وقُد خطواتنا , لنسلك فى قداسة وبر وبساطة قلب ونصنع ما هو صالح ومرضى فى عينيك واعين رؤسائنا

نعم ايها الرب ليشرق وجهك علينا للبركة بسلام

لكى تسترنا بيدك القوية وتخلصنا من كل خطية بذراعك العلوى " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الى كورنثوس 60

**المراجع**

1. **القديس اكليمندس الرومانى كتاباته – الاعمال المنسوبة اليه – القمص تادرس يعقوب ملطى , طبعة ثالثه 1993 م**
2. **المرتد – اعداد القس شنوده جبره اقلاديوس**
3. **وحدة الكنيسة – القديس كبريانوس**
4. **الكرازة الرسولية – القديس ايريناؤس – المركز الارثوذكسى لدراسات الاباء**
5. **دراسات فى اباء الكنيسة – احد رهبان برية القديس مقاريوس – الناشر : دار مجلة مرقس . 2000 .**
6. **المتفرقات 1 – القديس اكليمنضس الاسكندرى . دار فيلوباترون**
7. **بدء الادب المسيحى الابائى – الاباء الرسوليون . القمص تادرس يعقوب ملطى – 1995 م**
8. **عظات على سفر العدد – العلامة اوريجانوس – مؤسسة القديس انطونيوس**
9. **المسيحيون الاوائل – إبرهارد ارنولد – تقديم نيافة الانبا انطونيوس مرقس اسقف عام شئون افريقيا – 2000**
10. **الدفاع عن المسيحية القديس يوستينوس الشهيد – إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي كنيسة الشهيد مار جرجس إسبورتنج - مليكة حبيب يوسف   - يوسف حبيب - نسخة الكترونية**
11. **مقتطفات من اقوال – العلامة القديس ترتليانوس – عن التوبة . ترجمة / مليكة حبيب يوسف , يوسف حبيب**
12. **دفاع اثيناغوراس – ومقاله عن القيامة – نسخة الكترونية**
13. **الاباء الرسوليون – ترجمة البطريرك الياس الرابع معوض – نصوص**
14. **رسالة عزاء الى المعترفين فى المناجم - وقام بترجمة هذه الرسالة د. ميشيل بديع عبد الملك – نسخة الكترونية**
15. **التوبة فى الاختبار الارثوذكسى – للاسقف كاليستوس وير – تعريب د. نصحى عبد الشهيد – اصدار بيت التكريس 2003**
16. **الصليب والمعمودية والامتلاء من الروح القدس – تأليف د. نصحى عبد الشهيد – اصدار بيت التكريس 1997 م .**